No. 16 — 2e Année (Octobre 1933 ١٩٣٣ تشرين اول) عدد ١٦ السنة الثانية

نشرة شهرية

لجمعية القديس منصور دي پول في القدس

Bulletin de la Conférence de Saint Vincent de Paul à Jérusalem



قيمة الاشتراك السنوي مائة مل في القدس ومائة وخمسون ملا في الخارج

ترسل المخابرات باسم ادارة جمعية القديس منصور — القدس صندوق البريد ٧٧١

فهرس المقالات

Nihil Obstat

Mgr. J. Morcos

نشرة شهرية

لجمعية القديس منصور دي پول في القدس

شهر الوردية المقدّسة

هذا هو الشهر المعطَّر وشهر الورد والورديَّة ولهُ وسم خاص لاننا نثبت فيه ان العذراء الطوباوية أَهْدت المؤمنين عطيَّة لا توصف عندما علَّمتنا طريقة الصلاة التي ندعوها الورديَّة . ولذلك نتنشَّق فيه السلام والفرح والرجاء ونقوّي منّا القلب بما يبدو لنا من الطاف البتول وحنانها ورحمتها

واصل الورديّة أَنَّ هرطقة الألبيجوا دبَّتْ عقاربها في مقاطعة تولوز بفرنسا وأفسدت النفوس وركّزت الويل الفاحش بين المؤمنين. وكان القديس عبد الاحد قد أسَّس رهبانية الاخوة الواعظين فخصَّص قواه كلّها بإبادة اعداء الكنيسة. وتيقّن انه لا ينجح في عمله ما لم تأتِ الى أغاثته العذراء الطوباوية وقد أعطيت قوَّة لا تُقْهر على سحق الاضاليل وملاشاتها من العالم. فتوسّل اليها بصلوات حارَّة والتمس ان تمدّه بالعون لمحاربة الهرطقة التي انكرت بوقاحة نادرة المثيل امتيازات الأم السماوية وما حلاّها به الربّ القدير من العطايا الفريدة فسمعت العذراء صوت خادمها الأمين . وروى التقليد انها دعته الى ان يعلّم الشعب المسيحي تلاوة الوردية التي ستكون الدواء الفعَّال لا زاحة الهرطقة ولجاماً يصدّ عن طغيان الاهواء الفاسدة. ففعل وليّ الله وقرن تبشيره بالوردية بغيرة لا تعرف الملل فكلّل النجاح سعيه ونال عليه السلام الانتصار على الاضاليل. ومنذ ذاك الزمن نمت العبادة في الكنيسة وكان نموُّها سبب الخلاص من الويل والنجاة من مكايد ابليس. وقد اجمع الاحبار الاعظمون على القول ان القديس عبد الاحد هو المنشئ للورديَّة

والمعتم تلاوتها بين الشعب النصراني. وقد تركها لاولاده الاخوة الواعظين ولكل رسل الكنيسة إرثاً يستغلّونه قصْد تقديس النفوس ولنشر اكرام البتول في العالم

وما اثمن عطيّة الام السماوية وما اجملها. وان كانت زهرة الورد هي ابهى الازهار بألوانها الزاهية وباطيابها المنعشة اللذيذة فان صلاة الوردية هي ابهى الصلوات التي نقدّمها للعذراء السامية الجلال والذّها واكثرها فوائد. وبها نكلّل سيدتنا السماوية بابهى ازهار الربيع. فان صلاة ابانا التي بها نفتتح كلّ بيت من الوردية هي مختصر التعاليم التي أَتَتْنا من السماء وهي وردة بهيّة. وايضاً صلاة المجد التي نختم بها كلّ بيت وردة زاهية. وهي خلاصة المدائح التي أَلهمها الروح القدس اكراماً للثالوث الاقدس وفعل محبة شديدة الاضطرام نحو الله. والسلام الملائكي وردة لا يعلوها شيء في الجمال. وهي خزانة وضع تعالى فيها كنوزه ومنها تهطل على الناس خيرات السماء.

ثم ان التأمّل في الاسرار وردة عطرة تفرّح القلب وتغذوه بعواطف الشكر والفرح والرجاء والحب وتصعد طيبها الى عرش الله. وبالتأمّل عينه يقيم في ذاكرتنا ومخيلتنا يسوع الزهرة الالهية التي أَنبتها أَصْلُ يسّى ومريم الوردة السرّيّة فينيران عقلنا ويطهران قلوبنا

وتمثِل اوراق الورد الخضراء اسرار الفرح وهي البشارة والزيارة وميلاد الربّ وتقدمته ووجدانه في الهيكل. واشواكه هي صورة اسرار الحزن وهي النزاع والجلد والتكليل بالشوك وحمل الصليب والصلب. وازهاره رمز الى اسرار المجد وهي القيامة والصعود ونزول الروح القدس وانتقال العذراء وتكليلها بالمجد. والورد في برعمه يمثّل يسوع في طفوليته. ثم في بدء تفتُّحه يدلّ على آلام المخلص. وفي تمام انفغاره يصف لنا مجده. والورد يسرّ بجماله والمسيح والعذراء أُمّه في اسرار الفرح يعزّيان قلوب الخطأة. ثم الورد يشكّ ويغرز بأشواكه ويسوع ومريم في اسرار الحزن يطعنان نفوسنا بالحزن والتأسّف على خطايانا. والورد

يعطّرنا بطيبه ويسوع ومريم في اسرار المجد يجذبانا اليهما بالاشتياق الى الخيرات السماوية الخالدة .

وتُدعى الورديّة مزامير العذراء فهي تذكّرنا بالحقائق الكبرى الاساسية لديانتنا . والسبح الثلاث في الوردية الواحدة تعلّمنا ان الله واحد في ثلاثة اقانيم ثم اتحاد تلاوة ابانا بتلاوة السلام تنبّهنا الى اننا لا نقوى على الذهاب الى يسوع والدنوّ منه إلاّ بواسطة مريم وانما علّمتنا الوردية مريمُ ملكتنا وهي وردة النعيم ولا يمكن ان يخرج من شفتيها إلاّ صور صلاة كلُّها عذوبة وحلاوة ولذّة وتعزية . ولذلك يلزمنا شكر العذراء بسبب التفاتها الوالديّ الينا وقد اعطتنا الوسيلة الفعّالة التي باستخدامها نحمل السماء على منحنا اثمن النعم .

ما كتبه القديس بولس في رسالته الأولى الى اهل كورنتس (فصل ١٦ : ١ — ٤) فيما يتعلّق بفقراء القدس

ذكر بولس الرسول في رسالته الى العبرانيين ان النصارى في أُورشليم قاسوا مرّ العذاب فسطا عليهم أعداؤهم ونهبوا لهم اموالهم وجعلوهم هدفاً للتعييرات والمضايقات (١٥ : ٤٢ — ٤٣) . ولكن تبّاع المسيح صبروا فرحين على هذه الآلام لعلمهم بان لهم مالاً افضل باقياً . ولما انعقد مجمع أُورشليم وفوّض الى القديس بولس نفسه العناية بالأمم اي الوثنيين طلب منه الرسل العاقدون للمجمع ان يتذكّر الفقراء (غلاطية ٢ : ١٠) فأنجز ما عُهد اليه بكبير الاجتهاد وأصدر امره الى الكنائس بجمع الصدقات لهذه الغاية . وقد ذكرنا ما أخبر به اهل رومية (٢٥ : ٢٦) من انه سيحمل الى نصارى أُورشليم صدقات اهل مقاطعتي مكدونية وأَكائية . (راجع النشرة صفحة ٤٩)

وفي خاتمة رسالته الأولى الى اهل كورنتس يضع امامهم ما اشار به في جمع الصدقات وما رسمه من الطريقة التي يتعين عليهم السير بمقتضاها لتتوافر الاحسانات .

ثم يحرضهم على ان تكون صدقاتهم غزيرة وألاّ يصدّوا عن العطاء بجزيل السخاء

ومن عباراته نستدلّ على ان جمع الصدقات للمؤمنين بالمسيح الفقراء في المدينة المقدّسة كان عادةً في الكنائس ومن الامور المفروضة المتعارفة بين النصارى. فبعدان فصل الرسول في رسالته مسائل عديدة وأوضح في كلٍّ منها ما يلزم المؤمنين الايمان به والسير عليه قال: اما ما يُجمَع للقديسين وما ألقم السخاء به لتخفيف الويل عنهم ولمساعدتهم على مشاقّ الحياة فاصنعوا كما أوعزتُ به ورتبتُه للنصارى في مقاطعة غلاطية. ومن ثمّ ليس على جامعي الصدقات للفقراء في القدس ما يستحى منه او ما يسوغ عدُّه شائناً ورسول الامم الذي أقامه الروح القدس للتبشير ولنشر النصرانية في الشرق والغرب وقوّاه على ان يدبر شؤون الكنائس المتعددة ويشرح لهم امور الايمان لم يفتر عن حمل المؤمنين على اعانة الفقراء المسيحيين في أُورشليم ولم يرَ حطّاً من قدره او تنقيصاً من كرامته ومن مهمّته السامية ان يحمل بذاته الصدقات والاعانات المالية لمن يدعوهم قدّيسين.

ودلّ عليه السلام على طريقة الجمع بقوله ما معناه: على كلٍّ منكم ان يفرز يوم الاحد ما يقوى على دفعه وما يشاء عطاءه ثم ليضعه في صندوق الصدقات عند الاجتماع الدينيّ المنعقد في اليوم عينه فتخزن الاموال كلها في الكنيسة. وإن قدمتُ اليكم يكون جمعها قد تمَّ. ثمَّ ينبّه المعطين تنبيهاً صريحاً الى ان لا ينتظروا قدومه ليجري الجمع

وما رسمه الرسول قد تبعه الشعب النصرانيّ منذ صدر ديانته فكان يعقد الاجتماعات للصلاة في الكنائس ايام الآحاد ويفرز ما وفّقه الله إليه من النقود فيقدّمه في الكنيسة. والعادة عينها جارية حتى أيامنا. فيحقّ القول ان طريقة جمع الصدقات رسولية. وكان على زمن القديس يوحنا فم الذهب ان العادة تلاشت في مدينة القسطنطينية فبذل العناية في سبيل تجديدها. ولهُ في مادة الصدقة والتقدمات خطبة شهيرة. ومن كبير المناسبة ان تجمع الصدقات يوم الاحد لان

الله خلق فيه العالم . وفيه جدّده ايضاً عندما قام السيد المسيح من القبر . ثم فيه ارسل الروح القدس . والقصد من ذلك ان نذكر يوم الاحد رحمة الله وحنانه فنرحم فيه الفقراء ونظهر لهم سخاءنا

وقال الرسول لاهل كورنتس : «متى حضرتُ فالذين تستحسنون أُرسلهم برسائل ليحملوا كرمكم الى أُورشليم» . فدعا الصدقة كرماً كأن اسم الصدقة لا يليق بالقديسين الذين يتقبلونها . ثم اراد حمل اهل كورنتس على السخاء الغزير فقال:«وان كان ما يستحقّ ان انطلق انا ايضاً فسينطلقون معي» . فاجمعوا من الصدقات مقداراً كبيراً حتى تستوجب الحالة ان اكون بين الحاملين لها لفقراء القدس

ومماتقدّم يستبين لنا ان يوم الاحد هو يوم الصلاة والصدقة . ومن يصلِّ يتقدّم الى الله كالمستعطي . فعلى المسيحيّ ان يتصدّق ليقبل الله صلاته وبالكيل الذي يكيل بهلاخوته يكال لهُ . ثم على الخاطىء (ومن يتجاسر على ان يعدّ نفسه غير خاطىء) ان يمحو ذنوبه بالصدقات فان غفرت لهُ هذه الذنوب يقوى على ان يصلي بقلب نقيّ فتستجاب صلاته . ولتكن الصدقة يوم الاحد داعية إِلى مغفرة الخطايا التي جرى ارتكابها أثناء الاسبوع الماضي وحافظة من السقوط في الخطايا اثناء الاسبوع المقبل

جمعية الامهات الكاثوليكيات في انكلترا – اصدرت هذه الجمعية تقريرها السنويّ ومنه يستفاد ان المشتركات اقتبلن القربان المقدّس في ٨ كانون الاول الواقع فيه عيد الحبل بلا دنس ملتمسات من يسوع ووالدته الطوباوية صيانة الايمان والآداب الصحيحة في العائلات الكاثوليكية . وعيد الحبل بلادنس هو اليوم المتفق عليه في اخويات الامهات المسيحيات للتناول على النية المذكورة

ومن الاعمال التي باشرتها الجمعية في انكلترا اولاً هداية عدد وافر جداً من امهات العائلات البروتستنتية الى الكثلكة . وكثيراً ما كان اولادهنّ الوسيلة الى الاهتداء . ثانياً اعانة الامهات اللواتي اوصلتهن البطالة وعدم الاشغال الى حالة الفقر . وبما ان الاتحاد كاثوليكي فهو لا يميز بين طبقة واخرى وانما يجمع كل النساء

المتزوجات غنيات كنّ اوفقيرات وقصده معاونتهنّ على تقديس انفسهن وتربية اولادهن في مخافة الله. ولم تتأخّر الجمعية عن مزاولة عملها الخلاصي في كل المواقع التي تقدّمت لها فبذلت كبير العناية في سبيل الخورنيات والمدارس واقامت المستوصفات لمداواة المرضى وزارت العائلات الفقيرة وساعدت المستشفيات واعانت على تحقُّق الدعوات الاكليريكية وادارت المشاغل والملاجىء الخيرية وما اشبه من اعمال البر والرحمة

واللجنة العليا في لندرا ترسل الارشادات اللازمة لسائر الفروع في الاقاليم وتمدّها بالوسائل الضروريّة لتنفيذ الغايات الحميدة التي تتوخاها

ومن بضعة اشهر عقدت الجمعية اجتماعاً في سلفورد ترأَسه الكردينال بورن رئيس اساقفة وستمنستر. فقيل فيه هذه العبارة: الحالة خطيرة والعائلة يتهدّدها الشرور. فمن يصلح هذه الحالة ويمنحنا النجاة من الشرور؟ فالجواب ان الام المسيحية هي في مقدمة المصلحين.

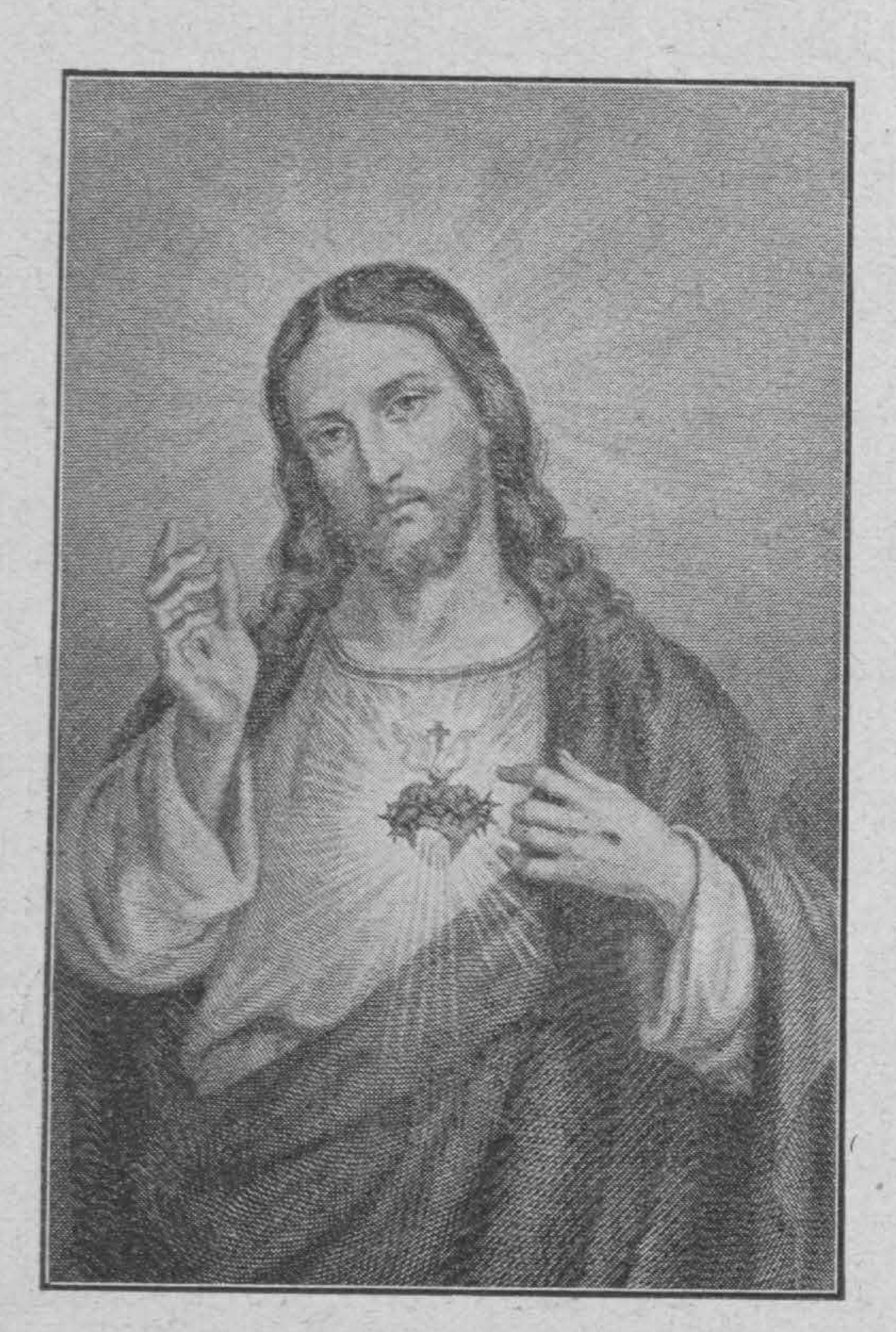
وفي اماكن عديدة تحمل الجمعية اعضاءها على احياء الرياضة الروحية التي تصون التقوى والفضائل النصرانيّة في النفوس وتجعلها تحيا في نعمة الله وصداقته فمن السيد المسيح ملك الشعوب والعائلات نطلب ان يزيد الكثلكة انتشاراً في انكلترا التي كانت تدعى قبل تدنيسها بالهرطقة باسم جزيرة القديسين

ما تنصيب صورة القلب الاقدس في العائلات

(تبعاً لاقوال الاب متى كرلوه رسول التنصيب في العالم)

التنصيب هو الاقرار الشرعي والاجتماعي بسيادة القلب الالهي على العائلة المسيحيَّة. وانما يعلن الناس هذا الاقرار ويجعلونه محسوساً وثابتاً بان يضعوا صورة القلب الالهي بطريقة حافلة في اشرف محلّ وافضله في منازلهم وبان يكرّسوا نفوسهم لهُ جَلَّ وعلا فقد قال إِلهُ الرحمة لأمته القديسة مرغايتا مريم «انه ينبوع كلّ

البركات فيهطلها بغزارة في الأَماكن التي توضع فيها صورة قلبه بقصد حبّه وتكريمه». ومن اقواله ايضاً: «اني سأملك بالرغم عن أعدائي وجميع من يحاولون مقاومة سيادتي».



فالتنصيب تحقيق المطالب والمواعيد التي ابداها القلب الاقدس في دير باره ليمونيال بفرنسا للقديسة مرغاريتا مريم. ويتعين ان تكون العائلة عرشاً حيّاً لملك الحبّ اي يسوع. ومن المتعذّر ان يخلص العالم ويتلاشى ما فيه من الشرور الفادحة ما لم يسكن يسوع ما بيننا وتكون اقامته ثابتة. ولا يتركز ملك السيد المسيح ما بين الجماعة إلاّ بواسطة العائلة المسيحية التي هي قاعدة الجماعة وركنها. والمعلوم ان قيمة شعب من الشعوب تقاس بقيمة العائلة فثمنه يساوي ثمن العائلة. وهذا ما اعلنه احد المهتدين بقوله: ان اعداء النصرانية انما يوجهون مساعيهم لجعل العائلة تتجرّد من دينها النصرانيّ. ولا اهمية في نظرهم للكنائس والمعابد فيكفيهم لافساد الجماعة ان يستولوا على العائلات. وان نجحوا في استيلائهم تحوّل انتصار الكنيسة انهزاماً

وأكبر شرٍ مسّ الجماعة هو انها لا تعرف ما هو الالهيّ. وما الدواء لهذا الداء؟ هو ان نحيي في العائلات فضائل عائلة الناصرة المؤلفة من يسوع ومريم ويوسف. وانما أخذ فادي العالم يخلّص العالم بتأسيسه عائلة الناصرة. والاختبار شاهد على ان الكنائس والمعابد البالغة في البهاء وحسن الهندسة لا تنجّي العالم من الشرور والهلاك وانما ينجّيه العائلات النصرانية حقاً. لان العائلة هي ينبوع الحياة

والمدرسة الأولى التي يتربىّ فيها الولد. فإن أُلقي السمّ في ينبوع الحياة بين شعب فلا بدّ من ان هذا الشعب يتلاشى بالموت. ومن ثمّ كان من الضروريّ ان نركز في العائلة الايمان بالمسيح وحبّ القلب الاقدس. فإدخال صورة القلب في المنازل ووضعها في المحلّ اللائق بها هما الوسيلة لتركيز الايمان والحبّ. فالمسيح ملك (يوحنا ١٨ : ٣٧) ويلزم ان يملك في كل عائلة حتى يملك على الهيئة الاجتماعية. وبما انه الصديق المخلص فيريد ان يملك بقلبه وحبّه

وبما ان الناس لا يعرفون يسوع فهو غير محبوب. وقد يخافون منه فيظلّون مبتعدين عنه ويقولون: ليبقَ في الكنائس وفي المقدس بينما نحن نحيا ونعيش بعيدين في العائلة. وهم يجهلون ان نعيمه مع بني البشر (امثال ٨ : ٣١) وانه كان في حياته الزمنية يأكل مع العشارين والخطأة (متى ٩ : ١١ ويحضر الاعراس (يوحنا ٢) مظهراً لنا رغبته في ان يحيا حياتنا العائلية ويقاسمنا فيها الافراح والمشقات.

وقد يعترض البعض بعدم اهليتهم لاقامته ما بينهم. وهل كان زكّا العشار وهو الخاطىء الذي حمله الفضول على رؤية يسوع اهلاً لاستقباله في منزله. ومع ذلك آمن بالمسيح وبتنازله الى دخول بيته فاستقبله بفرح القلب. وكثيرون يشبهوننا في شقاءهم الادبي كالسامرية والكنعانية وسمعان الفريسيّ ولم يكونوا قديسين لما تقبّلوا يسوع ودنوا منه. ثم الذين كانوا مرافقين للسيد المسيح ومن حاشيته لم يكونوا اهلاً لذلك ولكنهم آمنوا بحبّ المعلم وبرحمته وقد ابداهما لهم ودعاهم الى التمتّع بهما فقبلوا بسذاجة وثقة ولبّوا الدعوة المجانية فدخل الخلاص في قلوبهم ومنازلهم.

ثم ان السيد المسيح هو الطالب لمحبتنا فيمدّ الينا ذراعيه وقد تجرّد حباً لنا من رداء جلاله ومن اكليل مجده وظهر بيننا اخاً وصديقاً وقدّم لنا قلبه. فما نعترض به لعدم إدخاله في منازلنا؟ أو نقول لهُ: «بما انك الله فالاحترام يقتضي علينا بالابتعاد عنك». فهل ننسى ان الاحترام النصرانيّ هو حبّ يسوع بدون انقطاع وقد ازاح لهُ المجد الأَبعاد بيننا وبينه بتجسُّده وإقامته في القربان ودعانا

باسم عذب قائلاً . يا اولادي (يوحنا ١٣ : ٣٣) ونحن نعلم ان يسوع يتفوَّه بكلام الحياة والمحبَّة . أَم نقول ايضاً : «ان وضع صورة القلب الاقدس في قاعة الاستقبال دلالة على قلّة احترام» . فمثل هذا القول يشمّ منه رائحة الحياء البشريّ الممقوت . فان يسوع قد دُعي في حياته الى عرس قانا الجليل وترأَسه أفلا يكون في مقامه إن نصبتْ صورة قلبه في محل الاستقبال . أولا يدعوه صاحب الرؤيا ملك الملوك وربَّ الارباب (١٩ : ١٦ و١٧ . ١٤)

فالحبّ غير محبوب ولا يُبشر في العالم بحبّ السيد المسيح مع انَّ حبّه سرّ الحزم والهمّة والبطولة . ولو طالعنا الانجيل بإمعان لتحققنا ان معلمنا الالهي يريد ان يكون بيننا وبينه مؤانسة ومؤالفة . وقد علمنا ان الصبيان في اليهودية والجليل كانوا يلقون بانفسهم بين يديه وهو يضمُّهم الى صدره معانقاً ويوبخ تلاميذه المجتهدين في ابعادهم عنه . ومن خاف من يسوع فهو لا يعرفه ولم يدنُ منه ولم يره بعين القلب . وكيف يقوى على معرفته إن كان بعيداً عنه . وكيف يراه ويذوق حلاوة انسه إن لم يؤسس دينه على التقرُّب من يسوع وعلى الدلال عليه . ولما اتى يسوع لأوّل مرة طالباً من منزل لعازر في بيت عنيا ان يضيفوه فان لعازر ومرتا قبلاه ولكن اختلطت عواطفهما اذ ذاك بالخوف والتكريم والفضول وكانت شهرته قد طارت في الآفاق وذكر معجزاته الباهرة في الأفواه . وقد اكتفى سكان المنزل بان أبدوا لهُ الاحترام وخدموه . وانما جذبهم اليه شيء خارق المألوف لانه عندما ودّعهم تقدّم اليه لعازر ومرتا وقالا : يا معلم نلتمس ان تعود الينا

ولما عاد يسوع لثاني مرة شملت قلوب السكان عواطف جديدة مفرحة وكانوا قد استعدّوا لقدومه وهم راغبون في استقباله . ولما وصل دنوا منه بأكبر دالّة وكانت مخاطبتهم لهُ تشعر بالمؤانسة ومقرونة بمسرّة قلبية وهم يعرفون انه كبير الحنان والسذاجة . وعندما تركهم كانت قلوبهم قد اصبحت أشدَّ تعلقاً به . والحّ عليه لعازر ومرتا بالعودة شديد الالحاح وتضرّعا إليه في ان يتنازل ويرجع الى

منزلهما ويتخذه منزلاً كلما اتى الى أُورشليم. فوعدهما يسوع خيراً لانه الصديق المخلص. ولما علموا بانه سيرجع لثالث مرة كانت النفوس في الفرح التامّ وعُدّ رجوعه عيداً فزيّنوا المنزل وأخذوا يحسبون الساعات وهم يستبطئونه وذهب وفد لملاقاته وعندما ادخلوه في البيت اقاموه في افضل محلّ ودنوا منه وأبدوا الحبّ المخلص والدالّة الكبرى واراقوا عواطف قلوبهم في قلبه. وعاين لعازر المعلم يظهر كبير اللطف والرحمة وهو عالم بانه قادر على كل شيء فسجد امامه واسند يديه على ركبته وبكى وقال: ايها المعلم نحن اثنان وكنا ثلاثة. فان اختنا المجدلية هجرتنا وهو عار علينا. فمُرْ بان تعود الينا تائبة

فتأثّر يسوع بدموع لعازر وقال عندما ودّعه: اعدك بان المجدلية تعود. وهذا المشهد يمثّل لنا التنصيب بعينه

وعادت المجدلية تائبة الى بيت اخيها واختها وصارت توبتها مثال كل تائب وتائبة. ولما زار يسوع للمرة الرابعة بيت عنيا وجد المجدلية قد قامت من قبر المعاصي. وجلست امام قدمي يسوع تسمع كلامه لانه مركز الحياة وراحة القلب والسعادة.

وكان يسوع يعرف مصيبة هذه العائلة ولكنه انتظر حتى الزمن الذي استودعه فيه سكان البيت مصابهم فاجترح المعجزة الكبرى بعد ان أضافوه وعقدوا معه صداقة

والاختبار شاهد على ان العجائب الباهرة تكافىء العائلات التي تطلب القلب الاقدس وتقول لهُ: امكث معنا (لوقا ٢٤ : ٢٩) فاننا نريد ان نبقيك ما بيننا كلّ الحياة.

التقوى الحقيقيّة تنحصر في ايفاء واجبات الحالة — من خرْق النظام ان يزاول المرء الفضائل غير المناسبة لحالته وان يتوانى في تزيين نفسه بالفضائل الموافقة لها. وانما يصدر هذا التشويش عن كره الناس للالزامات المعلقة على صناعتهم وعن تقززهم من الطريقة التي تقيدوا بها. ومن المثبت بالاختبار ان العيوب تتسرّب في

الاديرة بين الرهبان كلما اكتفوا بمزاولة اعمال التقوى المألوف اتباعها في حياة العالم. ويكثر الاضطراب في العائلات وبين اهل العالم كلما حملتهم التقوى غير المقرونة بالفطنة على ان يمارسوا الاعمال الجارية في الرهبانية. وألف البعض ان يمدحوا عائلة مرتبة مؤلفة من العالميين بقولهم ان اعضاءها يعيشون كما في الدير وهم لا ينتبهون الى انهم «يطلبون قطف التين من الشوك والعنب من العوسج». وليس المعنى ان اعمال الرهبانية هي غير مقدّسة ولا تستوجب المدح ولكن يلزم اعتبار ظروف الازمنة والامكنة والاشخاص والحالات. وإن خرجت المحبّة عن حدودها بطلت ان تكون محبّة فهي كالسمك خارجاً عن الماء وكالشجرة المنقولة الى ارض لا توافقها.

ومن حاولوا مزاولة فضائل غير موافقة لحالتهم يشبهون من يتطلبون في فصل الشتاء الأَثمار من الاشجار وفي فصل الصيف الدفأ على المواقد

<u>صورة المصلوب</u> — اخبر الاب أُوليفيه من رهبانية القديس عبد الاحد ان كنيسة من كنائس الآباء الكبوشيين في رومية تحوي صورة مصلوب صوّرها الشيطان عينه. وحكاية الامر ان شاباً تعاطى ارتكاب الاثم واراد بيع نفسه من الشيطان. وفيما يتخابر مع روح الشرّ أتاه الهام مستغرب فقال: كنتَ على الجلجلة ونظرت المسيح يموت. فاجاب ابليس: نعم. قال الشاب: يمكنك ان تصوّر المشهد تصويراً صادقاً. اجاب: لا ريب في مقدرتي. قال الشاب: اطلب منك قبل ان نبتّ عهدنا ان تصوّر لي المشهد. فهذا هوى اريد ان أُرضي به نفسي. فنال الشيطان العجب وصدّ طويلاً عن تلبية الطلب ولكنه رضي في اخر الامر ليقبض على فريسته.

وفي الغد اسلم الشاب رسما عليه صورة المصلوب. فتأمل الفتى فيه فداخلت قلبه عواطف الندامة وتاب كبطرس الرسول.

القديسان ايرونيمس واغسطينُس — كان القديس اغسطينُس في ٣٠ ايلول ٤٢١ يتأمل منفرداً في حجرته وهو ساجد على ركبتيه في سعادة السماء وافراح الطوباويين فاحاط به بغتةً نور سماوي ثم طرق أُذنيه هذا الصوت: ما تصنعه يا اغسطينس. والأولى بك ان تجمع مياه البحار في قبضة يدك من ان تدرك اصغر لذة من لذات السماء. فاجاب اغسطينس: من انت الذي يدرك هذه اللذات. قال: انا نفس ايرونيمُس الكاهن وقد تركتُ في بيت لحم يهوذا ثقل الجسم وانا الآن في السماء. ثم سكت الصوت. فاختُطِفَت نفس اغسطينس اذ ذاك في رؤياء لا الذّ منها ولا احلى. وما كانت هذه الرؤيا إلاّ شيئاً من افراح السماء.

محبة المصلوب — زار القديس توما الاكويني القديس بونا ونتورا وسأله: من اي ينبوع استقيت علم القديسين. فدلّ القديس بوناونتورا الى صليب امامه حفيت قدماه من كثرة التقبيل وقال: هذا كتابي

قداديس لاهتداء الخطأة المنازعين

لا شيء يحزن كحالة الخاطىء المنازع فهو قريب السقوط في النيران الخالدة ولا يبالي. ويظهر في بعض الأوقات ان النعمة لا تؤثر فيه ادنى تأثير. وقد أَراق المخلص دمه لنجاة هذه النفس واعلن على الصليب عطشه الى خلاصها. ولهذا السبب تحننت النفوس الصادقة المحبة لقلب يسوع على المنازعين الذين يهلكون بسبب تصلُّبهم في الأثم وعدم توبتهم فارادت ان تضمن لهم الخلاص الابديّ وتعزّي القلب الالهي وتساعدهم وهم اخوة على نيل السعادة الحقيقيَّة فأَسَّست ما ندعوه: «عمل القداديس لاهتداء الخطأة المنازعين في الارض كلها». وبهذه الطريقة تنجّي من جهنَّم عدداً كثيراً من الخطأة الذين هم على شفير الهلاك وتجذب بما لا ريب فيه بركات القلب الاقدس

وقد تمّ التأسيس في ٩ شباط ١٩٠٨ وكان هذا اليوم الأوّل من ايام الاحتفالات بالتذكار الخمسينيّ لظهور سيدة لورد فقد مرّ عليه الى الآن خمس وعشرون سنة . وفي اثناء هذه المدّة احتُفل بخمسمئة الف قداس وُزّعت حسناتها على الاساقفة في فرنسا وعلى كهنتها

وقد أثبت العمل جماهير من الرؤساء ونال بركات الأحبار الاعظمين واستحسنه بيوس الحادي عشر وشجع على نشره . ومن اقوال بعض الاساقفة ان العمل هو المفضّل لدى القلب الاقدس . ومن المعزّي للنفس انه لم يلاق بين الكبار والصغار إلاّ قبولاً تاماً

وفي سنة ١٩١٦ ألهمتْ سيدة لورد اثناء زيارة مغارتها المباركة ما يُدعى بوردية القداديس اي تلاوة خمسة عشر قدّاساً اكراماً لخمسة عشر سرّ الورديّة . وانتشرت هذه العبادة انتشاراً يُعدّ معجزة من المعجزات فأجابت العذراء غير المدنّسة بهبات روحية وزمنية لا تحصى . وتظلّ الآن هذه الهبات تتدفّق كلّ يوم بدون انقطاع . ومن عبارات القديسة ترازيا الطفل يسوع الدالّة على محبتها لهذا العمل مايأتي : «اريد من كل بدّ انتزاع الخطأة من النيران الابدية . وما أحلى اعانة يسوع على خلاص النفوس التي افتداها بثمن دمه فهي لا تنتظر إلاّ مساعدتنا حتى لا تسقط في اللجّة».

ولنروِ بعض النعم الطائرة الشهرة في هذا الموضوع :

١ . اعتادت سيدة من جزيرة موريس ان تجمع كلّ شهر وردية قداديس لهداية الخطأة فجوزيت بان منحها الله خلاص نفس بطريقة خارقة المألوف . وتحرير الخبر انه كان في عائلتها رجل سنه ثلاث وثلاثون سنة وقد تحلّى بصفات ممدوحة ولكنه لم يكن ليمارس الديانة فانتابته على حين غفلة نوبة قلبية ولم يكن للطبيب البعيد المنزل زمن للوصول اليه ولمعالجته . فاسرعوا الى استدعاء خوري الرعية وكان المألوف ان يغيب عن منزله في تلك الساعة فوجدوه . واتى

بدون تأخُّر فاعترف لهُ المنازع وأَسلم الروح بعد ان سمعه الحضور يقول : اغفر لي يا الهي

٢ . وصلت شابة الى باب الموت واعلن الأطبَّاء انها ستقضي نحبها عما قريب وبينما ينتظر الجميع ان تسلم الروح نذر اقاربها تلاوة قداديس لراحة المنازعين الخطأة فتمّ شفاؤها على حين بغتة

٣ . «ليكن قلب يسوع مباركاً الى الابد. بعد ان وعدتُ بمئة قداس لهداية الخطأة المنازعين خرجنا سالمين من حريق هائل» ب. من جبل البيرنهْ الادنى

٤ . «كنا في بريطانيا الصغرى. وكان زوجي وابني قدسافرا بحراً فثارت زوبعة لا اشدّ منها هولاً . فخاف الجميع من مفاعيلها المهلكة ونالني كآبة جسيمة فوعدتُ بمئة قدّاس لهداية المنازعين الخطأة . فعاد إليّ زوجي وابني بدون ان يمسهما ادنى ضرر». سيدة من باريز

٥ . «وعدتُ قلب يسوع باثنين وسبعين قداساً اكراما للاثنين والسبعين ظهوراً للقديسة مرغاريتا مريم قصد هداية المنازعين الخطأة إن تكرَّم عليّ بنعمة كبرى التمستُها من حنانه. فمنحني مطلوبي وانا افي بوعدي». سيدة من جزيرة موريس

ويطول بنا الشرح ان ذكرنا كم زواج تمّ عقده بالطرائق المشروعة وكم ولدٍ منحت السماء المحرومي الاولاد وكم امتحان جرى بالنجاح بعد الوعد بتلاوة قداديس لهداية المنازعين الخطأة . وما اسخى قلب يسوع نحو من يظهر سخاء

ميتم سيدة الوردية في بمباي

ان معبد الوردية في بمباي لا يقوم منفرداً في الوادي المقدّس. وانما هو الآن مركز لحركة عالمية وحوله من البنايات الفخمة والمدارس والشوارع الواسعة والساحات والفنادق وتأسيسات البرّ ما هو مدهش ويجعل النفوس تبارك حنان السماء ورأفة الفادي المحبوب



ايتها السيدة الاميرة والملكة السامية الشرف اننا نلتجىء اليك ونضع نفوسنا تحت حمايتك . فاحفظينا من كل شرّ واسهري علينا في ظلّ حنانك

القديس افرام

وما بين التأسيسات الخيرية الجزيلة النفع الميتم الموضوع تحت حماية سيدة الوردية . وقد اشتهر القول : ان كلّ ضيق يجد تحت رداء السيدة السماوية تخفيفاً وتسكيناً . وكل بائس يلقى تحت حلّتها الملكية ملجاءً . وكانت ثمرة التقوى والمحبّة في وادي بمباي ان اقام المحسنون منزلاً للبنات اليتامى . وقصدوا في مفتتح الامر ان

يجمعوا خمس عشرة بنتاً ممن لا أب لهن ولا أمّ رمزاً الى خمسة عشر سرّ الوردية. وهل ترضى ملكة السماء والارض بمثل هذا العدد القليل في الاعمال الموضوعة تحت حمايتها ؟ فالجواب بالنفي لا ريب فيه. ولذلك ألزمت الحالة تكثير عدد هؤلاء البنات حتى بلغ المائتين والثلثمئة. وهنّ يتقبّلن تعليما ابتدائياً مفيداً ويتخصّصن بصناعتي الخياطة والتطريز ثم يلففن ويعنونّ في ساعات العمل مائة وعشرين الف نسخة من المجلة الشهرية المعروفة باسم: الوردية وبمباي الجديدة » ويجلّدن المؤلفات التي لا عدّ لها والمعدَّة للانتشار وهي التي تصدرها مدرسة الطباعة التي أسّسها برتلو لونغو المحامي

ويجتمعن صباحاً ومساء في الكنيسة امام عرش السيدة السماوية فيحيين الصلوات من اجل المحسنين إليهنَّ وتتلو شفاههنّ وقلوبهن تساعية الطلب العجائبية لاعانة النفوس العديدة التي تتوسل الى سيدة بمباي ملتمسة هباتها وحمايتها. وسألت يوماً مرغاريتا ملكة ايطاليا التي اتت كزائرة مخلصة العبادة الى وادي بمباي: ما هو مستقبل هؤلاء البنات الصغار. فاجابتها الكونتس زوجة برتلو لونغو المحامي: اننا نعلّمهن ما تطلبه حالتهن ونبذل العناية في ان لا يخرجن عن درجتهنّ الوضيعة. فقالت الملكة: هل امكن تخديم بعضهنّ في البيوت. فاجابت الكونتس: وضعنا في العائلات كثيرات لا كخادمات بل كبنات. قالت الملكة: كيف ذلك. فاجابت: طلبت منّا عائلات كريمات فاضلات ان يتبنّينهنّ: قالت المكلة: ولماذا يتبنّينهنّ فاجابت: تعدّ هذه العائلات انفسهن سعيدات باتخاذ بنت يربينها من بنات العذراء مريم.

فهذه صفة ميتم سيدة بمباي وقد نال نتائج مفرحة بفضل الام الحنون سيدة الوردية وخلّص من البنات اليتامى عدداً وافراً ووضعهنّ تحت حمى البتول القديرة.

يا سيدة وردية بمباي المقدسة صلي لاجلنا

القديس فرنسيس الاسيزي ووالي القدس

مثل احد الكتبة كيف دخل القديس فرنسيس الاسيزي مدينة القدس وزار القبر المقدَّس لاوَّل مرة فآثرنا نقل الرواية لما فيها من وصف حالة المدينة المقدَّسة واخلاق الناس وسياسة الحكومة في ذاك الزمن اي في سنة ١٢١٩

وصل القديس فرنسيس الى القدس في ساعة الظهر وكانت الشمس كاوية والناس اجمعون قد التجأوا الى القيلولة في منازلهم. فوالي المدينة امتدَّ على اريكته في ديوانه والجنديُّ لاذ بحرسه وفقراء السبيل افترشوا التراب بين الحصى والكلاب وكان برفقة القديس راهب اخر فدخلا المدينة من ثلمة في سورها وكان الملك المقدَّم عيسى سلطان دمشق قد امر بهدمه ثم انسابا في الطرق الخالية حتى وصلا الى رواق كنيسة القبر المقدَّس.

وكان ظاهرهما يدلّ على الفقر وثوبهما من نسيج خشن وقد تمنطقا بحبل وغطَّت رأسهما قلنسوة وفي يد كل منهما كعصا يستندان اليها غصن نخل مجرَّد من ورقه ولا حذاء في ارجلهما. ومن ينظر اليهما يعلم انهما زائران من الرهبان المستعطين.

وتقدّم القديس فرنسيس فقرع بيد قويَّة باب الكنيسة المقفل فسمع من الداخل صوتاً ينذر بالغضب وكان صوت الحارس الذي انتبه من رقاده ففتح كوَّة صغيرة في الباب وقال: «ما تطلبان». فاجاب فرنسيس: «زيارة القبر المقدَّس». فمدَّ الحارس يده وقال: «على الزائر تسعة دنانير فادفعا ثمانية عشر ديناراً». هذا هو الرسم الذي ثقَّل به المسلمون الزائرين النصارى. وفي هذا المعنى قال احد كتبة الافرنج: كان من المفروض ان يدفع الزائر النصراني لمحمّد رسما باهظاً حتى يستخدم حقَّه على عبادة يسوع المسيح.

فاجاب فرنسيس: «لا نملك شيئاً فاتركنا ندخل حباً ليسوع بن مريم» فقال الحارس: «ان كنت لا تملك شيئاً ايها الكلب الدنيّ فكيف تتجاسر على اقلاقنا

وحرماننا النوم فانتظر العقوبة». ثم ان الشرطة خرجوا من مخبإهم ورضّوا بعصيّهم الراهبين وجرّوهما الى الوالي

وكان الوالي اشدّ غضباً من مرؤوسيه. فلما سمع من رئيس الشرطة تفصيل الحادث قال للراهبين: «ادفعا حالاً الرسم المطلوب مضاعفاً وذلك جزاء وقاحتكما». فاجاب فرنسيس: «لا نملك درهماً ونحن من الرهبان المستعطين فلا نقبل من احد



نقوداً وننتظر قوتنا اليوميّ من رحمة الله وسخاء الاجاويد». فغضب الوالي وقال: «بلغت منكما الوقاحة مبلغاً لا يُطاق وقد دخلتما المدينة بدون ان تدفعا في باب يافا الرسم المطلوب». ثم أمر بقطع رأسيهما وتطهير الارض منهما. وتقدّم الجلّاد كالوحش الضاري فقبض على رقبة القديس وربط يديه بسلاسل قويّة فقال وليّ الله: «ايها الامير التمس ان تأمر امين سرّك بان يتناول من على صدري رسالة موجَّهة اليك ولا اقوى بسبب ربط يديَّ على ان أُقدّمها بنفسي». فنال العجب الوالي وامر امين سرّه بان يأخذ ما على صدر المجرم فاطاع امين السرّ وتناول رقاً مربَّع الشكل

وما تفرّس فيه حتى امتقع لونه لانه عاين خيطاً من حرير ارجوانيّ ملفوفاً على الرقّ ومعلّقاً عليه خاتم من ذهب باسم الملك الكامل سلطان مصر. وتحقق الوالي رسم الخاتم فعلا وجهه الاصفرار ثم قال لكاتب سرّه: اقرأ. وكانت الكتابة مرسومة بالحبر الاحمر وبها يعلن السلطان الاعظم انه يأخذ تحت حمايته فرنسيس الراهب ويعدّه صديقاً مخلصاً عزيزاً وقد أدهش حاشيته ووزراءه بما أتاه من الخوارق فيوصي به وبرفيقه سلطان الكرك والشام وكلّ العمّال في البلاد ويهدّد بغضبه وبشديد العقوبات من يلحق بهما ادنى أذىً ولا يمدّهما بما يحتاجان إليه من المساعدة.

وكان فرنسيس وليّ الله قد اختار الفقر مسلكاً وقد اجترح المعجزات الباهرة اينما حلّ وبشّر بالمسيح والانجيل كلّاً من تقدَّم اليهم من غير النصارى وأسّس الرهبانية السروفيَّة في الغرب وقال في نفسه: تغلَّب المسلمون على جنود النصارى وطردوهم من الاماكن التي قدّسها الفادي المحبوب فيلزم ان يقوم مقامهم كحرَّاس رهبان من رهبانيتي يكونون متأهبين لاراقة دمائهم في سبيل المدافعة عن القبر المقدَّس

وما انتهى الوالي من تلاوة المرسوم السلطانيّ حتى التفت الى القديس وقال: «اصفح يا وليّ الله عما رأيتَ منا من القسوة ولا تثر علينا غضب السلطان». ثمّ أكرمه وقال: «اطلبْ ما تشأ تعويضاً عما صدر منّا في حقّك. وها أُقدّم لك كيس نقود فيه مائة قطعة من ذهب». فاجاب فرنسيس: «لا نقبل من احدفضة وذهباً. ولا تخف من سلطان مصر. وبما انك تعرض خدمتك فقد نظرتُ وانا مارّ على جبل صهيون ان كنيسة العلّيَّة تحوّلت اسطبلاً وامست كومة انقاض فاعطنيها ولتكن لي ولاخوتي مركزاً في مستقبل الأيام وفيها اصليّ ليسوع بن مريم في المكان الذي أكل فيه الفصح لآخر مرة مع تلاميذه. وفي مقابل هذه الخدمة سأكتب لسلطان مصر ولسلطان الشام فاثني عليك ويكون نصيبك ولاية ذات خطورة اكبر». فاجاب الوالي: «أهب ما تطلب» وامر كاتب ديوانه بتحرير عقد

الهبة ووقّعه بخاتمه ثم سلّمه الى القديس وقال: وانت ياوليّ الله عش بسلام وطمأنينة في القدس واحرسْ قبر يسوع بن مريم لاني افوّض اليك صيانته وتزيينه بافخر الاثاث.

هذه هي فاتحة الاعمال الفرنسيسية في الارض المقدسة فقد خاطر القديس فرنسيس بحياته قصد ان يؤسّس ديراً لرهبانه في القدس. وبعد ان ناجى الله مناجاة صديق لصديقه واقتبل في جسده جروح المصلوب ووعظ الطيور فاطاعته اقام ابناءه في المدينة المقدّسة بدم الفادي. ومنهم خرج جيش الرجال الاشدّاء الذين حافظوا مدة اكثر من سبعة قرون على المزارات المقدسة وصانوها لمؤمني الارض قاطبةً.

القديس خريستوف شفيع قوّاد السيّارات

انتشر تكريم القديس خريستوف في الثلث الأوّل من القرن العشرين وكثرت الايقونات والصفائح المحفورة عليها صورته الكريمة وعدّها العارفون بالملايين فقد اتخذه كل قوّاد السيارات والطيّارات شفيعاً واصبح اسمه معروفاً محبوباً جالباً لطمأنينة القلب وللبركات السماوية. وليست هذه العبادة بحديثة في النصرانيَّة فانها تجديد لاكرام عموميّ أصابه وليّ الله فيما مضى من القرون

وفي حياة القديس خريستوف يتعين ان نميز الحجج الخطّيَة التي وصلت الينا وهي تنشيء اليقين من الروايات الشائعة منذ عصور عديدة بين الكتبة والشعوب النصرانيَّة وهي جديرة بالقبول ولوان ما تثبته قد أعاره ظروفاً عديدة مخيّلة الشعراء وعجب النفوس التقيَّة وحميتها

فالتاريخ يثبت لنا بما لا ريب فيه أمجاد القديس ويروي انه اقتبل الاستشهاد في سبيل السيد المسيح وحبّه والتعلّق بتعاليمه الخلاصية. ولكن اين كان مولد خريستوف وفي اي عصر؟ فلا تدلُّنا حجّة تاريخية على ذلك من باب اليقين. ولا

نغلط ان قلنا ان لغته كانت اليونانيَّة وانه نشأ في الجزائر اليونانية او في آسيا الصغرى. اما محل استشهاده ففي آسيا الصغرى اثناء الاضطهاد الذي أثاره دسيوس سنة ٢٥١ . وما يُروى عنه من الشيء الطفيف حمل بعض الكتبة في القرنين السادس عشر والسابع عشر على نكران وجوده وعلى الادّعاء انه رمز لا غير الى النصرانيّ الذي يثق بالله وعنايته في زمن الضيق. ولكن تدلّ آثار لا يرتاب عاقل في صحتها على وجود القديس خريستوف ومقاساته الموت من اجل المسيح. فان السيد دوشان الثابت الخبرة في علم الآثار وجد بين أنقاض كنيسة غير بعيدة عن نيقوميدية — المعروفة في ايامنا باسم اسميد في آسيا الصغرى — كتابة على حجر طوله متران تروي ان المعبدَ وضعت أساساته سنة ٤٥٠ وجرى تكريسه في ٢٢ ايلول ٤٥٢ اكراماً للقديس خريستوف الشهير على زمن تيودسيس الامبراطور وأولايس اسقف خلقيدونيَّة وقد بنته السيدة ايفيميا السامية الجلال على نفقتها وهي من سيدات القصر الامبراطوري ووضعوا فيه عند انتهائه ذخائر القديس الشهيد. ثم ان القديس ايرونيمس في سنكساره المكتوب في القرن الخامس ذكر القديس خريستوف واستشهاده في سبيل الايمان النصرانيّ.

وإن كان التاريخ المستند الى الحجج الوكيدة لا يروي إلاّ الطفيف من حياة الشهيد فان الشرق والغرب نسجا لها روايات متعددة آية في الظرافة وحاملة على التقوى. فاما الكتبة الشرقيُّون فانهم يرون فيه رجلاً من غير الشعوب المتمدنة يُدعى ريبريبُس حلَّته قامة طويلة ووجه يدلّ على القساوة. فأسره الرومانيُّون ثم جنَّدوه في جيشهم. ولما أخذ دسيوس يضطهد النصارى فان الكتبة اعينهم يروون ما وجّهه القديس اليه من التوبيخ المرّ ثم يقصّون الحوادث التي تبعت اي اهتداء امرأتين من البغايا ارسلها دسيوس الى وليّ الله لتحملاه على الكفر بدينه وكيف أُلقي القديس في النار المتاججّة فخرج منها سالماً ثم كيف ربطوا عنقه بحجر جسيم الضخامة فاستحال الحجر تراباً وتفتت سريعاً. ثم اهتداء مائتي جندي وقطع رأسه.

اما الكتبة الغربيُّون فأخذوا كلهم عن الرواية الذهبيَّة التي أَلَّفها جاك دي فوراجين . وقد قال هذا الكاتب انه استقى ما يرويه فيما يتعلق بالقديس خريستوف من بعض الكتب القديمة . ومفاد كلامهم ان خريستوف هو من الكنعانيّين الضخام الاجسام . وكان في خدمة ملك بلاده فقال في نفسه : «انا أقوى رجل في العالم لا اخدم إلاّ اقوى سيّد» . ثم جال في الاقطار وقصْدُه ان يجد هذا السيد . فقام في خدمة ملك معدود انه أكبر ملوك الارض ولكنه عاين الملك يرسم نفسه باشارة الصليب كلما تكلم مشعوذ على الشيطان وذكره في غنائه . فقال خريستوف : «الشيطان اذن اقوى من الملك» . فهجر خدمته وساح ليفتش عن الشيطان فوجده وتبعه . ونظر يوماً ان الشيطان يبتعد في سفره عن طريق حتى لا يمرّ امام صليب . فقال في نفسه : «الشيطان يخاف من المسيح فالمسيح اذن اقدر من الشيطان» . وفي الحال هجر خريستوف الشيطان وأخذ يفتش عن المسيح . ولقي ناسكاً على شاطىء نهر فعلَّمه الناسك كيف يخدم السيد المسيح قال : «ركّز مسكنك بالقرب من المعبر . ثم احملْ على ظهرك كل من يريدون عبور النهر من شاطىء الى اخر» . وهذا ما فعله وليّ الله سنين عديدة . وسمع في ليلة صوتاً يدعوه فخرج من كوخه ونظر ولداً صغير السنّ يطلب منه ان ينقله من شاطىء الى اخر فاخذه خريستوف على كتفه . وما كاد يدخل في النهر حتى صعد الماء وكان فيضانه فجأةً وتبدّل الولد ثقيلاً وزاد ثقله بحيث شعر الجبّار بانه يلتوي تحت حمله وأَحسّ بان جريان الماء سيجرفه الى بعيد ويغرّقه ولكن خريستوف جمع كلّ قواه وقصد بكبير الهمّة الى الشاطىء فبلغه ووضع الولد من على عاتقه وقال : «كدتُ اموت وانا حاملك . ولو كان العالم على ظهري ما كان حملي أثقل» فاجاب الولد : «لا تعجبنّ يا خريستوف من ذلك لاني انا الذي خلق العالم وانا الذي تخدمه . ولاثبات ذلك اغرس في الارض عصاك امام باب كوخك عندما تعود إليه وغداً تراه مورقاً مثمراً» . وفي الغد رأى خريستوف ان عصاه نخلة فيها بلح . فشمله السرور وذهب الى المدينة حيث كان الوثنيُّون يضطهدون النصارى فاخذ يشجعهم على احتمال الشهادة حباً لله .

ثم تتفق الروايتان الشرقيَّة والغربيَّة على ظروف استشهاد القديس. واستناداً الى التاريخ والرواية اخذ الشعب النصراني يكرّم الوليّ العظيم، فوثقوا بانه يخلّص من الموت الفجائي لان القديس قبل موته طلب من الله ان يحفظ من يستغيثون باسمه من كل الشرور وان يمنحهم الخلاص. فسمع صوتاً من السماء يقول لهُ: «ان الله استجاب طلبك». ولكن الموت الفجائي هو من اخصّ موانع الخلاص لانه يحرم الخاطىء الزمن اللازم للتوبة واقتبال الاسرار الاخيرة. ومن هنا نشأ الاعتقاد ان من يحمل معه صورة القديس خريستوف لا يموت موتاً فجائياً. وشاعت هذه العبارة: «انظرْ القديس خريستوف وسرْ آمناً». وهذه هي الكلمات المرسومة على صورته التي يضعونها في مقدّمة السيارات

ويجب ان يكون من السهل معاينة صورة القديس ثمَّ معاينتها من بعيد. ولذلك أكثروا من تعليق صور كبيرة الحجم تمثل القديس في أمكنة متعددة وخاصَّةً على ابواب الكنائس اما في الداخل واما في الخارج. وفي بعض المحلاّت بلغ حجمها اربعة امتار وفي العصور المتوسطة نقشوا صورته على الخشب والنحاس ونشروها بمقدار لا يُعدّ.

وكان ايضاً في العصور المتوسطة شفيعاً لجمعيات برّ عديدة وقد تأسّس اكثرها عند انتشار الطاعون. ومن الموت الفجائي الى الطاعون خطوة لا غير. فاجتازها محبّو الوليّ العظيم. وايضاً اتخذه محامياً الحمالون والعتّالون. ومن المتعارف ان العتّال ليس لهُ غير ذراعه لكسب معاشه اليومي وللوصول الى السماء فرأى في القديس خريستوف اخاً مساوياً لهُ شديد القوة لا يملك مالا ولا يعرف صلوات عديدة وقد ربح السماء بقوة عضلاته واخلاصه في خدمة الناس.

وللقديس كنائس عديدة تدعى باسمه وتراتيل كثيرة تعظّم قدره ويطلب فيها المؤمنون شفاعته. ويقع عيده في الخامس والعشرين من تموز فتمرّ السيارات امام كنائسه واصحابها ملتمسون منه البركة والحماية. وما احلى صوره على السيَّارات

فهو شهيد الدين النصرانيّ ولهُ قامة وقوة خارقتا المألوف. ولم يسلم الروح ألَّا بعد اعذبة متعددة طويلة أثارت اعجاب الحاضرين وحملت جمهوراً منهم على التنصر. وهو جبّار طلب الله فوجده وأعطاه كل ما عنده اي قوَّته وخدمه بها عندما زاول محبّة القريب (طالع حياته التي كتبها اسكندر مسّيرون بلغة الافرنسيين)

الاحسان يغلّ ضعفه خمسين ومئة — روى صفرنيس (المرج الروحي فصل ١٨٥)

ان امرأة سامية التقوى علمت بان زوجها يتطلب تكثير امواله فقالت له: وزّعْ ما تملكه على الفقراء تُصبْ رأس مال مع ربح وافر. فعمل الرجل بالنصيحة وأعطى المساكين ما معه من النقود فاهتدى بعناية ربانيَّة الى ان ربح عوض الخمسين ثلثمئة

ثم روى الكاتب عينه في الفصل ٤٥ ان إيفغر الفيلسوف سمع في الكنيسة واعظاً يقول: ان الله يمنح في سمائه عوض الواحد مئة فتقدّم الرجل الحكيم الى سينيزيس الاسقف وأعطاه ستين ذهباً لتوزيعها على المساكين واخذ منه صكاً كُتِب فيه انه سينال في السماء عوض الواحد مئة واوصى اولاده عندما حضرته الوفاة أن يضعوا الكتابة في يده عندما يدفنونه. فأطاعوا. وفي اليوم الثالث لموته ظهر لاسقفه في الحلم وقال: اقصد الى قبري وخذْ الكتابة التي وقّعتَها لاني قبضتُ ديني وأخذتُ عوض الواحد مئة كما وعدتَني من قبل السيد المسيح. فذهب الاسقف في الصباح الى القبر ومعه اكليرسه. فتناول الكتابة من يد إيفغر وعليها هذه الرسالة: من إيفغر الفيلسوف الى اسقفه: ياأبتِ أرغب ألا تجهل ان مبلغ النقود الذي أعطيتكه في حياتي على الارض قد قبضتُه عوض الواحد مئة كما وعدتني. فانت حرٌّ الان من قيد ديني

صورة العذراء الطوباوية على رايات النمسا والصليب في ثكناتها — صدر مؤخراً

امر وزير المحاماة عن الوطن في النمسا بان ترسم على راية الدولة صورة العذراء مريم شفيعة النمسا وبان يوضع الصليب في كل ثكنة عسكرية كما هو موضوع في بيوت سكان الضياع والمدن في انحاء الدولة

الخوري بولس عويس